كثرت السواد وحفظت المتاع وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أعليّ أن انفر قال ما انت الا خفيف او ثقيل فرجع الى اهله
ولبس سلاحه ووقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى
ليس على الاعمى حرج اي فهي منسوخة بذلك وقال ابن عباس نسخت
بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وقال السدي
لما نزلت اشتد شانها على المسلمين فنسخها الله تعالى وانزل ليس
على الضعفاء ولا على المرضى وقال عطا الخراساني منسوخة بقوله
تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة وقوله تعالى **وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله** امر ايجاب للجهاد اي بما امكن لكم بهما كليهما
او احدهما على حسب الحال والحاجة **ذلكم** اي هذا الامر العظيم **خير
لكم** اي خاص بكم ويجوز ان يكون افعل تفضيل اي عبادة المجاهد
بالجهاد خير من عبادة القاعد بغيره كما قال صلى الله عليه وسلم
لمن ساله هل يمكن بلوغ درجة المجاهد فقال هل تستطيع ان تقوم
فلا تفتر وتقوم فلا تفطر ثم ختم تعالى الاية بقوله تعالى **ان كنتم تعلمون**
اي ما حصل من الخير المترتب في الاخرة على الجهاد لا يدرك الا بالتامل ولا
يعرفه الا المومن الذي عرف بالدليل ان القول بالقيمة حق وان
القول بالثواب والعقاب صدق ونزل في المنافقين الذين تخلفوا
عن غزوة تبوك **لو كان** ما تدعوهم اليه **عرضا** اي متاعا من الدنيا
يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر **قريبا** اي سهل
الماخذ وقوله تعالى **وسفرا قاصدا** اي وسطا فحذف اسم كان
وهو ما قدرته قال الزجاج لدلالة ما تقدم عليه وانما سمي السفر
قاصدا لان المتوسط بين الافراط والتفريط يقال له مقتصد قال
تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد لان المتوسط بين الكثرة

والقلة

والقلة يقصده كل احد وقوله تعالى قاصدا اي ذو قصد كقولهم لابن وتامر
لاتبعوك اي وافقوك طلبا للغنيمة **ولكن بعدت عليهم الشقة**
اي المسافة التي تقطع بمشقة **وسيحلفون** اي المتخلفون **بالله** اذا
رجعت من تبوك معتذرين **لو استطعنا** اي لو كان لنا استطاعة
بالبدن والعدة **لخرجنا** اي في هذه الغزاة **معكم يهلكون انفسهم**
اي بسبب هذه الايمان الكاذبة كما قال تعالى **والله يعلم انهم لكاذبون**
في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج **عفا الله عنك لم اذنت لهم**
اي عفا الله تعالى عنك يا محمد ما كان منك في ذلك لهولاء المنافقين
الذين استاذنوك في ترك الخروج معك الى تبوك وقد اختلفوا هل
في ذلك معاتبة للنبي صلى الله عليه وسلم ام لا فقال عمرو بن ميمون
اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومر بهما اذنه للمنافقين
واخذه الفدا من اسارى بدر فعاتبه الله تعالى كما تسمعون وقال سفيان
ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا الله تعالى بالعفو قبل ان يعيره
وقال القاضي عياض في الشفا ان هذا امر لم يتقدم للنبي صلى
الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله
تعالى معصية عليه بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك وليس عفى بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم
يكن يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون
الا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب وقال مكي هو استفتاح كلام
مثل اصلحك الله واعزك وقال السمرقندي ان معناه عافاك الله
وقال الرازي ان ذلك يدل على مبالغة الله في توقيره وتعظيمه كما
يقول الرجل لغيره اذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما جوابك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)